تعالى بهذه القصص تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم فإنه إذا سمع أن الأمم
السالفة كانوا يعاملون أنبياء الله بمثل هذه المعاملة سهل تحمل تلك السفاهة
قال تعالى وما خلقنا السموات على ما فيهما من العلو والسمو والأرض على
ما فيها من المنافع والعذاب وما بينهما من هؤلاء المشركين المكذبين
وعذابهم ومن المياه والرياح والسحاب المسبب عن النبات ونحو ذلك
إلا بالحق أي إلا خلقا ملتبسا بالحق فيتفكر فيه من وفقه الله تعالى ليعلم
النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى وإن الساعة أي القيامة لآتية لا محالة
فيجازي الله تعالى كل أحد بعمله ثم إنه تعالى لما صبره على أذى قومه امره
بعد ذلك بالصفح عن سيئاتهم بقوله تعالى فاصفح الصفح الجميل
أي أعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه ولا تعجل بالانتقام منهم وهذا منسوخ
بآية السيف قال الرازي وهو بعيد لأن المقصود من ذلك أن يظهر
الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا انتهى
والأول جرى عليه البغوي وجماعة من المفسرين ثم علل تعالى هذا
الأمر بقوله إن ربك أي المحسن إليك الآمر لك بهذا هو أي وحده
الخلاق أي المتكرر منه هذا الفعل العليم أي البالغ العلم بكل المعلومات
فليست أقوالهم وأفعالهم الآخذة سبحانه وتعالى لانه خالقها وقد
علمت أنه لا يضيع مثقال ذرة فاعتمد عليه في أخذ حقك فإنه نعم المولى
ونعم النصير ولما صبره الله تعالى على أذى قومه وأمره أن يصفح الصفح
الجميل أتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التي خص الله تعالى افضل خلقه
بها بقوله تعالى ولقد آتيناك يا أفضل الخلق بما لنا من العظمة والقدرة
كما آتينا صالحا عليه السلام ما تقدم سبعا يكون كل سبع منها كفيلا
بإغلاق باب من أبواب النيران السبعة وهي أم القرآن الجامعة لجميع
معاني القرآن التي أمرنا بإعادتها في كل ركعة زيادة في حفظها وتبركا

بلفظها

بلفظها وتذكر المعانيها تخصيصا لها عن بقية الذكر الذي تكلفنا بحفظه
والسبب في وقوع هذا الاسم على الفاتحة لأنها سبع آيات وهذا ما عليه
أكثر المفسرين روي أنه صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة وقال هي السبع
المثاني رواه أبو هريرة وقيل المراد سبع سور وهي الطوال واختلف في
السابعة فقيل الأنفال وبراءة لأنهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل
بينهما بآية البسملة وقيل الحواميم السبع وقيل سبع صحائف
وهي الأسباع وقوله تعالى من المثاني صفة للسبع وهي جمع
واحده مثناة والمثناة كل شيء يثنى أي يجعل اثنين من قولك ثنيت
الشيء تثنيا أي عطفته وضممت إليه آخر ومنه يقال لركبتي الدابة
ومرفقيها مثاني لأنه يثنى بالفخذ والعضد ومثاني الوادي
معاطفه أما تسمية الفاتحة بالمثاني فلوجوه الأول أنها تثنى في
كل صلاة بمعنى أنها تقرأ في كل ركعة الثاني أنها تثنى بما بعدها
فيما يقرأ معها الثالث أنها قسمت من قسمين اثنين لما روي أنه
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين والحديث مشهور وقد ذكرته في وجه تسميتها
صلاة عند ذكرها الرابع أنها قسمان ثناء ودعاء وأيضا
النصف الأول منها حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثاني
حق العبودية وهو الدعاء الخامس أن كلماتها مثناة مثل الرحمن
الرحيم إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم وأما السور والأسباع فلما وقع فيها من
تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها
من الثناء كأنها تثنى على الله تعالى بأفعاله العظمى وصفاته
الحسنى تنبيه من في المثاني إما للبيان أو للتبعيض إذا أردت

Copyright © King Saud University